

الخدمة في كنيسة العهد الجديد



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: أعمال الرسل ٢: ٤٢-٤٧؛ أعمال الرس ٤: ٣٢-٣٧؛ إنجيل متى ٢٥: ٣٨، ٤٠؛ أعمال الرسل ٩: ٣٦؛ ٢كورنثوس ٨: ٧-١٥؛ رومية ١٢؛ يعقوب ١: ٢-٩.

آية الحفظ: «الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هي هذه: افتقاد اليتامى والأرامل في ضيقتهم، وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم» (يعقوب ١: ٢٧).

الآيات المعروفة بالمأمورية العظيمة (إنجيل متى ٢٨: ١٨-٢٠) هي من بين الأكثر شهرة في الكتاب المقدس، على الأقل بين المسيحيين. وغالبًا ما وُصفت هذه الآيات على أنها بيان مهمتنا أو مرسلتنا وقد كانت مصدر إلهام وإيحاء لكل أنواع الخدمة والنهضات والمشاريع الكرازية. بالفعل، تأثرتُ بهذه الآيات، ذهب المسيحيون إلى كل أرجاء العالم، وأحيانًا بتكلفة شخصية كبيرة، لغرض نشر الإنجيل.

وما الذي قاله يسوع في المأمورية العظيمة؟ أن يتلمذوا، ويُعمدوا، ويُعلّموا الناس أن «يحفظوا جميع أن أوصيتكم به» (إنجيل متى ٢٨: ٢٠). وكما رأينا، الكثير جدًا مما أمرنا به يسوع يتعلّق بالاهتمام بالذين هم في احتياج، والمتألمين، وأولئك الذين لا يستطيعون الاهتمام بأنفسهم. وعليه، علينا أن نتذكّر بأن هذه التوصيات الموجهة لتلاميذ يسوع الأوائل لم تكن مهمّات جديدة في حدّ ذاتها، أو شيئًا لم يسمعه أو يروه من قبل، بل بالحري كان استرسالًا واستمرارًا لمُرسلية يسوع التي كان يعملها فيما بينهم. وعلى ذلك، يمكن رؤية هذا الجانب من تعليم يسوع بكل وضوح في حياة مجتمع الكنيسة الجديدة كجزء من إتمام المأمورية العظيمة.

* تعمّق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٣١ آب (أغسطس).

نوع جديد من المجتمع

بعد صعود يسوع ونزول الروح القدس في يوم الخمسين، ازداد عدد المؤمنين بسرعة كبيرة وأنشأوا الكنيسة الأولى، نوعًا جديدًا من المجتمع وسط أتباع يسوع، والذي كان مبدئيًا تحت قيادة تلاميذه الأصليين. غير أن هذا المجتمع الجديد لم يكن مجرد شيء ابتكروه فيما بينهم؛ بل بالأحرى، كان مبنياً على تعاليم وخدمة يسوع ومُستمدًا من التاريخ الطويل للأسفار العبرانية والأنبياء.

اقرأ أعمال الرسل ٢: ٤٢-٤٧ وأعمال الرسل ٤: ٣٢-٣٧. ما الذي تميّزه كعناصر أساسية في هذه المواصفات لمجتمع الكنيسة الأولى؟

في حين يبدو أنّ الإسرائيليين قد فشلوا في العيش حسب خطة المجتمع العادل والسخي الكريم، أخذ مُجتمع الكنيسة الأولى وبكل جدية تعليم «لن يكون فقير بينكم» (تثنية ١٥: ٤ ترجمة كتاب الحياة). كان أحد أوجه التعبير العملي لإيمانهم هو مشاركة مواردهم الماديّة — إلى درجة بيع أرض والمساهمة بثمنها الذي بيعت به (انظر أعمال الرسل ٤: ٣٤-٥: ٢) — لسدّ حاجة إخوتهم المؤمنين، وكذلك ليكونوا بركة لمن هم خارج المجتمع الناشئ حديثًا، وبشكل خاص من خلال خدمة الشفاء (انظر أعمال الرسل ٣: ١-١١؛ أعمال الرسل ٥: ١٢-١٦).

ومع ذلك، لم يكن هذا المجتمع مثاليًا (مدينة فاضلة) بأي طريقة نتخيلها. فإذ تكاثر عدد المؤمنين، بدأ النزاع حول إدارة هذه الموارد، خاصة فيما يتعلّق بالتوزيع اليومي للطعام بالنسبة للأرامل (انظر أعمال الرسل ٦: ١). التلاميذ، الذين كانوا القادة الفعليين للمجموعة، أرادوا أن يُرْكزوا على الكرازة والتعليم بالإنجيل. ولكي يتعاملوا مع الوضع الراهن، كانوا بحاجة لعمل إعادة تنظيم هام.

وهكذا، تمّ تعيين سبعة رجال ليهتموا بالأمر العملية لمجتمع الكنيسة. ربما كان هذا هو أول اعتراف بالخدمات والقدرات المتنوعة والمختلفة ليطم ممارستها في الكنيسة؛ وفي ذات الوقت، أظهرت أهمية الخدمة العملية لحياة وشهادة الكنيسة. «إنّ نفس مبادئ التقوى والعدالة التي كانت مُرشدًا لرؤساء شعب الله في عهد موسى وداود، كان يجب أن يتبعها أولئك الذين أعطى لهم حق الإشراف والمناظرة على كنيسة الله المنظمة حديثًا في عهد الإنجيل» (روح النبوة، كتاب أعمال الرسل، صفحة ٧٤، ٧٥).

حاول أن تتخيّل كيف كان الوضع في ذلك المجتمع الأول. كيف يمكننا أن نعكس نفس تلك المبادئ اليوم؟

خدمة طابيثا وشهادتها

إذ بدأت الكنيسة في الانتشار — كما تنبأ يسوع — «في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض» (أعمال الرسل ١: ٨)، اعتنق مؤمنون جدد إيمان وخدمة يسوع. من بين هؤلاء كانت طابيثا — الذي ترجمته غزالة — في مدينة يافا. من الواضح أنها أخذت بشكل جاد وخاص توصية يسوع أنها عندما تكسو العريان، فإنها تفعل ذلك ليسوع نفسه (انظر إنجيل متى ٢٥: ٣٨، ٤٠).

اقرأ وصف طابيثا وخدمتها في أعمال الرسل ٩: ٣٦. كيف يمكن لحياتك وخدمتك أن توصف بصورة مُشابهة لما ورد في هذه الآية؟ كيف تحب أن يتم وصفك؟

يبدو بأنَّ خدمة طابيثا كانت إلى درجة عالية حتى أُطلق عليها وصف «تلميذة» (انظر أعمال الرسل ٩: ٣٦) وإخلاصها، ونشاطها، وتركيزها على الآخرين كانت معروفة حتى أبعد من حدود بلدتها.

كان بطرس في زيارة لبلدة لدة القريبة، وطلب منه سكان يافا أن يحضر استجابة لوفاة طابيثا المُفاجئة (انظر أعمال الرسل ٩: ٣٧-٤١). وعند وصوله إلى يافا، قوبل بطرس بجمع من الناس الذين كانت طابيثا قد ساعدتهم من خلال عملها من أجل الفقراء. لقد أروه الملابس التي كانت قد صنعتها وأخبروه بدون شك قصصاً كثيرة عن مساعدتها لهم ولغيرهم.

بعدها صلّى بطرس من أجل طابيثا وأعادها الله إلى الحياة، بالطبع، ليس من ضمان بأنَّ الحياة ستكون دائماً جيدة لأولئك الذين يُكرسون حياتهم لخدمة الآخرين. وعلى أي حال، فإنَّ طابيثا كانت قد قاست المرض والموت، واستقأنوس، أحد أوائل الشامسة الذين تمَّ تعيينهم لخدمة الأرامل في الكنيسة، أصبح أيضاً الشهيد الأوَّل (انظر أعمال الرسل ٧: ٥٤-٦٠). إنَّ حياة الخدمة ليست طريقاً ممهدة؛ أحياناً قد تكون الأكثر وعورة.

غير أنَّه، في هذه القصة استخدم الله الاعتراف بمحبته وقدرته في كل من حياة وموت طابيثا ليحدث تأثيراً قوياً على الناس في يافا: «فصار ذلك معلوماً في يافا كلها، فأمن كثيرون بالرب» (أعمال الرسل ٩: ٤٢).

لو كان لك أن تموت، فهل ستكون مساهمك مدعاة للحزن والافتقاد مثلما كان الحزن على خدمة طابيثا؟ كيف يمكننا أن نترك إرثاً أو ذِكراً أفضل في مجال الخدمة؟ ما هي المهارات الحرفية التي تمتلكها — مثل مهارات وحرف طابيثا في صنع الملابس — يمكنك استخدامها في خدمة الآخرين؟

العطاء كطريق للمشاركة

بعد اهتدائه وتجده، أخذ بولس على عاتقه خدمة نشر الإنجيل بين الأمم. والنجاح الذي منحه الله له أثار تساؤلات مهمة حول العلاقة بين الأصول والجذور اليهودية للإيمان المسيحي المنبثق وبين أتباع يسوع الجدد من الأمم. تم عقد مجمع من قادة مسيحيين من اليهود والأمم للاجتماع في أورشليم لمناقشة الأمر وطلب إرشاد الله بالنسبة لهذه المسائل والأسئلة المعقدة. الاجتماع وما نتج عنه مُدَوَّن في أعمال الرسل الأصحاح ١٥.

ولكن، في تقرير بولس عن هذا الاجتماع الوارد في غلاطية ٢، يضيف عنصراً مُهمَّاً آخر إلى التوصيات التي تسلَّمها من مجمع أورشليم لخدمته المُستمرّة بين الأمم: «أن نذكر الفقراء. وهذا عينه كنتُ اعتنيتُ أن أفعله» (غلاطية ٢: ١٠). استمر بولس في مواصلة هذا الهدف شخصياً (انظر، مثلاً، أعمال الرسل ٢٠: ٣٥) وعلى مدى خدمته. ومثل الكنيسة الأولى في أورشليم، وسَّع بولس رؤيته للمجتمع المسيحي ليضم كل الإخوة المؤمنين.

اقرأ ٢ كورنثوس ٨: ٧-١٥. كيف يربط بولس بين الإنجيل والعطاء بسخاء؟

اسْتَحْدَمَ بولس أيضاً مرجعين اثنين من العهد القديم ليحث المؤمنين على السخاء والاهتمام بإخوتهم المؤمنين في الظروف الصعبة. لقد استشهد بقصة سخاء الله في توفير المن للإسرائيليين في البرية كنموذج للعطاء والمشاركة وسط المجتمع الواسع للكنيسة (انظر ٢ كورنثوس ٨: ١٥). واقتبس أيضاً من مزمو ١١٢: ٩ - «فَرَّقَ أعطى المساكين. برّه يبقى إلى الأبد» (٢ كورنثوس ٩: ٩).

حتّى بولس فُرَّاءه لأن يُعطوا عن قصد، ولأن يضعوا جانباً بانتظام جزءاً من دخلهم حتى يكون من السهل أن يُعطوا حين يقوم هو أو تيطس بزيارة كنيستهم لجمع العطاءات وإرسالها إلى المسيحيين المحتاجين في أورشليم. لقد استخدم مثال إحدى الكنائس لِشَجِّع كنائس أخرى لسخاء مماثل. كتب بولس: «فإنَّ القديسين، إذ يختبرون هذه الخدمة، يُمَجِّدون الله على طاعتكم في الشهادة لإنجيل المسيح وعلى السخاء الطوعي في مشاركتكم لهم وللجميع» (٢ كورنثوس ٩: ١٣).

كيف يجب أن نضع أولوية العطاء عندما لا نستطيع أن نُعطي لكل غرض أو حاجة تُعرض علينا؟

دليل بولس لعيشة ومحبة جيدة

اشتهرت رسالة بولس إلى أهل رومية بتفسيرها العميق للتعليم العظيم للخلاص بالإيمان من خلال موت المسيح. ولكن بعد ١١ إصحاحًا من هذا التعليم، هناك تغيير في التركيز والتشديد. يُقدّم بولس دليلًا عمليًا لعيشة ومحبة جيدة وفاضلة، تركز على نعمة الله ومحبه كما ظهرت في يسوع وقصة الإنجيل: «فأطلب إليكم أيها الإخوة برأفة الله أن تُقدّموا أجسادكم ذبيحة حيّة مُقدّسة مرضية عند الله، عبادتكم العقلية» (رومية ١٢: ١). في واقع الأمر، يقول بولس أنّه بسبب ما فعله الله لأجلنا في يسوع، هكذا يجب أن نعيش ونحيا.

اقرأ ولخص رومية ١٢، ولاحظ بشكل خاص التوصيات لمحبة الآخرين والعناية بهم، خاصة أولئك الذين هم في احتياج وعوز.

بمعنى ما، رومية ١٢ يعمل كأنه مُلخص للكثير من المواضيع التي يوليها بولس اهتمامًا تفصيليًا أكثر، في بعض رسائله الأخرى. إنه يتكلم عن الأدوار المختلفة والمواهب المختلفة داخل جسد الكنيسة، شاملًا بذلك خدمة وتشجيع الآخرين، والعبء بسخاء (انظر الأعداد ٣-٨). ولكن لا يجب أداء هذه الأمور فقط، بل يجب أدائها بشكل جيد، بحماس — وفوق كل شيء — بمحبة (انظر الأعداد ٩-١١).
يصف بولس بمصطلحات عملية معنى هذا النوع من الحياة. إنه يحثُّ المؤمنين لأن يكونوا صابرين في الضيقات والاضطهاد، ومُهمّمين بالمُحتاجين، وأن يكونوا صنّاع سلام في أي وقت وفي أي مكان ممكن — وكما رأينا سابقًا — وأن يواجهوا الشر والظلم باللطف، ويغلبوا الشر بفعل الخير (انظر رومية ١٢: ٢٠، ٢١).
هذا الأصحاح يُلخص معنى العيش كشخص جديد، يخدم الله بصورة فردية وكجزء من مجتمع الإيمان. أخبر بولس هؤلاء الأتباع الجدد ليسوع أن حياتهم، وأولياتهم، وأفعالهم يجب أن تتغير بسبب استجابتهم لما فعله يسوع من أجلهم بموته على الصليب والرجاء بالحياة الأبدية. وإذا كانوا يعيشون في مجتمع ظالم وقاسٍ في كثير من الأحيان في قلب الإمبراطورية الرومانية، أو صاهم بولس أن يعيشوا بشكل مُختلف: «لا تُشاكلوا هذا الدهر، بل تغيّروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم» (رومية ١٢: ٢).

ما هي بعض الطباع أو التصرفات والممارسات التي تحتاج أن تقاومها في مجتمعك لتساعدك أن تعيش وتحب كتابع ليسوع في يومنا هذا؟

يعقوب «العاذل» (البار)

يُشير التقليد المسيحي إلى أنَّ يعقوب، الأخ أو الأخ غير الشقيق ليسوع، أصبح قائداً للكنيسة الأولى في أورشليم وكان هو يعقوب الذي ترأس المجمع في أورشليم (انظر أعمال الرسل ١٥، وأيضاً غلاطية ١، ٢). إذا كان الأمر كذلك، فمن المحتمل أنه هو مؤلف الرسالة المحفوظة في الكتاب المقدس باسم رسالة يعقوب. كان اسم يعقوب اسماً شائعاً في ذلك الوقت، ولكن إذا كانت هذه الأسماء تُشير إلى نفس الشخص، فقد يكون هو أيضاً قائد الكنيسة المعروف بـ يعقوب «العاذل» أو «البار»، الذي يُشير إلى أنه كان قائداً حكيماً أعطى أولوية مناسبة لمعاملة الآخرين واهتم بالمهمَّشين والمسحوقين. لقد وُصِفَ الكتاب الذي يحمل اسمه بأنه «كتاب أمثال العهد الجديد»، إذ ركَّز على التقوى العملية والعيش بحكمة كأتباع لله. كان مؤلف رسالة يعقوب تواقاً لتذكير قُرَّائه المسحيين أن «يكونوا عاملين بالكلمة، لا سامعين فقط خادعين نفوسكم» (يعقوب ١: ٢٢)، وأن الديانة الطاهرة -النقية والباقية في نظر الله — هي التركيز على الاهتمام بالمحتاجين والمظلومين ومقاومة التأثيرات المُفسدة في المجتمع المُحيط بهم (انظر يعقوب ١: ٢٧).

اقرأ يعقوب ٢: ١-٩ و يعقوب ٥: ١-٥. كيف يختلف موقف يعقوب نحو الأغنياء عما يُمارس عادة في معظم المجتمعات؟ ما هي توصياته الخاصة حول كيفية مُعاملة الفقراء والأغنياء ضمن مجتمع الكنيسة؟

يُجادل يعقوب بأن تمنّي الخير لشخص ما — حتى تمنّي بركات الله لهم — لن تمنحهم إلا تعزية قليلة إذا كانوا يتألمون من البرد والجوع. لكنّ توفر الطعام الفعلي والكساء سيكون أكثر نفعاً وفائدة في التعبير عن، أو إظهار اهتمام بهم أكثر من كل المشاعر والتمنيات الطيبة والنبيلة (انظر يعقوب ٢: ١٤-١٦). يستخدم يعقوب هذا كمثال للتفاعل بين الإيمان والأعمال في سياق علاقتنا مع الله. ويكرر أيضاً (يعقوب ٢: ٨) الذي علّم به يسوع عن محبة القريب كنفسك، مُظهراً كيف يجب أن تُطاع هذه الوصية في الحياة اليومية. إنها تُعاش في خدمة لله وللآخرين، ليس لربح الخلاص ولكن لأنها إعلان عن الإيمان الحقيقي.

لماذا من السهل جداً، حتى بطريقة لا شعورية، أن نُفضّل الغني على الفقير؟

لمزيد من الدرس: اقرأ لروح النبوة من خدمة المجتمع، الفصل الذي بعنوان «طايبثا - خدمتها وتأثيرها»، صفحة ٦٦، ٦٧؛ من كتاب أعمال الرسل، الفصل الذي بعنوان «كنيسة سخية»، صفحة ٢٨٦-٢٩٤؛ من خدمة المجتمع، الفصل الذي بعنوان «هذه هي الديانة الطاهرة النقية»، صفحة ٣٥-٤١.

«لقد بذل المُخلص حياته الغالية ليُقيم كنيسة قادرة أن تعنى بالنفوس الحزينة المُجرّبة. وقد تكون هنالك جماعة من المؤمنين الفقراء غير المتعلمين وغير المعروفين، ومع ذلك ففي المسيح يمكنهم القيام بعمل في البيت وفي البيئة وفي الكنيسة وحتى في الأقاليم البعيدة، وسيكون تأثيرهم بعيد المدى كالأبدية» (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ٦٠٩).

«إن السخاء غير الأناني ملاً لقلوب أفراد الكنيسة الأولى فرحاً عظيماً طاعياً لأن المؤمنين علموا أنّ جهودهم أعانت على إيصال رسالة الإنجيل إلى من كانوا في الظلمة. لقد شهد إحسانهم على أنهم لم يقبلوا نعمة الله باطلاً. أي شيء يمكن أن يُثمر مثل ذلك السخاء غير تقديس الروح؟ لقد كان هذا السخاء معجزة من معجزات النعمة في نظر المؤمنين وغير المؤمنين» (روح النبوة، كتاب أعمال الرسل، صفحة ٢٩٣-٢٩٤).

أسئلة للنقاش:

١. كيف يمكن لمجتمع كنيستك أن يُصبح أكثر تشابهاً مع الذي وُصفَ في الأصحاحات الأولى من سفر أعمال الرسل؟ ما هي بعض الخطوات العملية التي يمكن أن تتخذها القيادة في كنيستك لتشجيع الكنيسة في هذا الاتجاه؟
٢. إنّ كنيسة الأدفنتست السبتيين حول العالم تستخدم بعض المبادئ التي نوقشت في درس هذا الأسبوع لتحديد كيفية توزيع ومُشاركة العشور والتقدمات بين مختلف أجزاء العالم. ما هي فوائد ومميزات هذا النوع من النظام لمشاركة الموارد في جميع أنحاء العالم؟
٣. هل التوصيات الخاصة بالعيش، مثل تلك المُلخّصة في رومية ١٢ مثلاً، هي توصيات واقعية، وعملية - تصلح للتطبيق والعيش في «العالم الحقيقي»؟ - أم أنها تعطينا الإنطباع بأنها أشبه بصور مثالية لقدّيسين على نوافذ زجاج مُلوّن؟

٤. الآيات في يعقوب ٥: ١-٥ تستخدم لغة عنيفة تردد صدى نوع الإنذارات القاسية التي أعطها أنبياء العهد القديم. لماذا يُعتبر هذا الأسلوب القوي مناسباً وضرورياً؟

ملخص: مدفوعين ومُحفَّزين بمأمرية يسوع وقوة الروح القدس، انطلق التلاميذ والمؤمنون الأوائل لمشاركة رسالة وخدمة يسوع على أوسع نطاق ممكن. وإذ استمدت الكنيسة الأولى تعاليمها من تعاليم يسوع والأسفار العبرانية، أصبحت الكنيسة نوعًا جديدًا من المجتمع، مشاركين ما يملكون مع المحتاجين، سواء كانوا في داخل مجتمعهم أو أبعد منه. وحثَّ القادة المسيحيون الأوائل، بمثالهم وتعاليمهم المُسجَّلة في رسائلهم إلى هذه الكنائس، حثوا المؤمنين على أن يعيشوا حياة الإيمان والإخلاص والخدمة، خاصة إلى أولئك الذين هم في احتياج.